جامعة شيخ أنتا جوب بدكار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

كلية علوم وتقنيات التربية والتكوين

المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء

مجلّة الدّراسات العربيّة والإسلاميّة

مجلة علمية محكّمة تصدر عن
جامعة شيخ أنتا جوب بدكار ~ السّنغال

السّنة الثالثة | العدد الثّالث

ديسمبر 2025

الإيداع القانوني: ISSN 2772-2252

إدارة المجلّة

المدير المسؤول

علي بدرا كانجي

رئيس جامعة شيخ أنتا جوب بدكار

منسّق التحرير

د. عثمان انجوغو تياو

اللجنة الإدارية

د. أبابكر جوب

د. شيخ صمب

د. مصطفى لي

د. جيم درامي

الهيئة العلميّة

أ. د. أبوبكر الذهبي – لبنان

أ. د. أحمد عبد الكافي–الإمارات العربية المتحدة

أ. د. إلياس قويسيم – تونس

أ. د. جيم درامي – السنغال

أ. د. حسن بشير – السودان

أ. د. خالد الكندي – عمان

أ. د. سيدو خما – السنغال

أ. د. شيخ صمب – السنغال

أ. د. صالح انجاي – السّنغال

أ. د. عبد الرحيم برواكي– المغرب

أ. د. عثمان انجوغو تياو – السنغال

أ. د. لقمان يلماز – تركيا

أ. د. محمد مزياني – الجزائر

أ. دة. خلود النازل – العربيّة السّعوديّة

أ. دة. سهيلة سلطاني، الجزائر

أ. دة. عبادة هلال – الأردن

أ. دة. فاطمة سلامة – المغرب

أ. دة. نادية بن العزمية – المغرب

أ. دة. هناء علي – سوريا

الهيئة الاستشاريّة

أ. د. حسن حمزة – فرنسا / قطر

أ. د. حسين تال – السنغال

أ. د. خديم امباكي – السنغال

أ. د. مختار انجاي – السّنغال

أ. د. عليّ بدرا جاني – السّنغال

أ. د. ماغي انجاي – السّنغال

أ. د. مصطفى سوخنا – السّنغال

أ. د. محمد بونا تيميرا – السّنغال

أ. د. يعقوب سيدي – السنغال

أ. دة. آمنة انيانغ جين – السّنغال

أ. د. عبد الستار الهيتي – البحرين

أ. د. أحمد تيجاني جالو – السّنغال

أ. د. قاسم جاخاتي – السنغال

أهداف المجلّة

1. توحيد كلمة الجهات المتخصّصة باللّغة العربية في جامعة دكار خاصّة بأقسامها المختلفة، وتصنيف أعمال الدّارسين والباحثين في الجامعات والمؤسّسات السنغالية عامّة بفروعها العربيّة.
2. نشر الأبحاث العلميّة المحكّمة في اللّغة العربيّة وعلومها وآدابها، وفي الدّراسات الإسلاميّة والحضارة، وفي علوم التّربية ومناهج التّعليم.
3. تمثيل المجلّة مرآة للثّقافة العربيّة الإسلاميّة في غرب إفريقيا ورمزا للعلاقات الجامعيّة بين السّنغال والعالم العربيّ فما وراءه في سبيل التّعاون والتّبادل المشترك.

قواعد النّشر

ترحّب المجلّة بمشاركة الكتّاب الباحثين المتخصّصين، وتقوم بنشر الدّراسات الأصيلة والبحوث الرّصينة، وفقا لقواعد التسليم الآتية:

1. أن يكون البحث مبتكَرا أصيلا لم يُنشرْ سابقًا.
2. ألاّ يتجاوز عدد صفحات البحث 15.
3. أن يلتزم الباحث في كتابة النّص بخطّ (Traditional Arabic) بكثافة 16 في المتن و 12 في الهامش.
4. الهوامش في نهاية الصّفحة: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، رقم الطّبعة، مكان النشر، دار النّشر، تاريخ النشر، الصّفحة.
5. المصادر والمراجع في نهاية المقال: اسم المؤلف (اللّقب أولا)، عنوان الكتاب، رقم الطّبعة، مكان النشر، دار النّشر، تاريخ النشر.

6. أن يكون البحث متّسما بالعمق والأصالة وموثَّقا بالمصادر والمراجع، وفق أصول البحث العلميّ المتداوَلة.

7. تخضع المادّة المقدّمة للنّشر للتّحكيم العلميّ على نحو سرّيّ، وتعاد إلى الباحث عند حاجة إجراء التّعديلات اللاّزمة.

8. يمكن للباحث أن يكتب مقالته بالعربيّة أو الفرنسيّة مع تلخيص بإحدى اللّغتين.

9. البحوث المنشورة لا تعبّر عن رأي الجهة النّاشرة.

البريد الإلكتروني للمجلّة:

revue.rais@ucad.edu.sn

فهرس الموضوعات

تقديم	09
حوار المرأة في القرآن وأساليب الإقناع فيه	11
دة. بشرى عبد المجيد تاكفراست، كلّيّة اللّغة العربيّة، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب	
Le dialogue des femmes dans le Coran et les méthodes de persuasion qu'il contient Bouchra TAKAFRAST, Faculté de Langue Arabe, Université Cadi Ayad de Marrakech, Maroc	
دلالات لفظ "الولي": دراسة في معاجم اللغة وكتب التّفاسير والأعمال الصّوفية..	67
ذ. خادم امباكي شيخنا، جامعة ابن خلدون، إسطنبول، تركيا	
Les significations du terme « *Wali* » : Étude dans les dictionnaires, les livres d'exégèse et les ouvrages soufis Cheikhouna Khadim MBACKÉ, Université Ibn Khaldoun, Istanbul, Turquie	
إسهام كتاب "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني في التعريف بصحيح البخاري وفي التنويه به مع الرد على منتقديه	109
د. قاسم جخاتي، قسم اللغة العربية، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السّنغال	
La contribution du livre « Fatḥ Al-Bârî » d'Ibn Hajar Al-'Asqalânî dans la présentation et la promotion du *Ṣahih* Al-Bukhari, avec réponse à ses critiques Khassim DIAKHATÉ, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal	
الوطن في شعر نزار قباني	147
ذة. ألي انجاي – أ.د. عثمان انجوغو تياو، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السّنغال	
La *patrie* dans la poésie de Nizar Qabbani Oulèye NDIAYE - Ousmane Ndiogou THIAW, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal	

193	**كتاب "ألف ليلة وليلة" بين التأثر والتأثير** ..... **د. مطهر يوسف بن ناصر، مؤسسة خبير للاستشارات التربوية، كنو – نيجيريا** **Le livre « Les Mille et Une Nuits » entre influence et impact** Mutahir Yusuf Naasir, Fondation *Khabîr* pour le conseil pédagogique, Kano, Nigéria
219	**أثر اللُّغة العربيَّة في الحفاظ على الثَّقافة الإسلاميَّة في السّنغال** ..... **د. أحمد سيك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السنغال** **L'influence de la langue arabe dans la préservation de la culture islamique au Sénégal** Ameth SECK, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal
253	**تدريس القواعد العربية في مناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: صعوبات وحلول.** **د. شيخ صمب، كلية علوم وتكنولوجيا التربية والتكوين، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السنغال** **Enseignement des règles arabes dans les programmes d'enseignement de la langue arabe aux locuteurs non-natifs : Difficultés et solutions** Cheikh SAMB, Faculté des Sciences et Technologies de l'Education et de la Formation, UCAD, Dakar / Sénégal
279	**الغيبة البحرية وأصداؤها الشعرية في قصائد الرعيل الأول من مريدي الشيخ أحمد بامبا** ..... **د. عبد الأحد لوح، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الشيخ أحمد الخديم / طوبى** ***L'exil maritime* et ses échos poétiques dans les poèmes de la première génération de disciples de Cheikh Ahmad Bamba** Abdoul Ahad LO, Faculté des Études islamiques et arabes, Université Cheikh Ahmadoul Khadim de Touba
309	**النبوة في قصيدة "أستودع الله ربي كعبة الله" للشيخ الحاج مالك سي التواوني (ت.1340هـ/1922م)** .....

	د. سيد جميل انيان، المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء – إيفان، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار **La *prophétie* dans le poème « Je confie à Dieu mon Seigneur, la Kaaba de Dieu » de Cheikh El Hadj Malick Sy de Tivaouane (1340 H/1922 J.-C.)** Seydi Diamil NIANE, Institut Fondamental d'Afrique Noire (IFAN), Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal
335	**أثر الشعر الجاهلي في الشعر السنغالي العربي (الشيخ أحمد محمد جِيِيْ أنموذجا)**..... د. عمر الفاروق صو، جامعة منيسوتا، فرع السّنغال **L'influence de la poésie antéislamique sur la poésie sénégalaise d'expression arabe (L'exemple de Cheikh Ahmed Mouhamed DIEYE)** Oumar Farouh SOW, Université Minnesota, Section sénégalaise
357	**الشعراء السنغاليون ودعوتهم إلى العلم للنهوض بالمجتمع** ..... ذ. ممد آن، قسم اللغة العربية، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار، السّنغال **Les poètes sénégalais et leur appel à la connaissance pour le progrès de la société** Mamadou HANN, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université Cheikh Anta Diop de Dakar, Sénégal
391	**دينامية الاستعارة في توسيع آفاق المعنى: مقاربة تأويلية** ..... د. عبد الرحيم برواكي، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب **La dynamique des métaphores dans l'élargissement des horizons du sens : Une approche herméneutique** Abderrahim BEROUAGUI, Université Moulay Ismaïl de Meknès, Maroc

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، أفصح العرب والعجم، نبينا محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسرّ أقسام اللغة العربية أن يقدّم للقراء والباحثين الكرام العدد الثالث من مجلة الدراسات العربية والإسلامية لجامعة شيخ أنتا جوب بدكار، هذه المجلة العلمية التي تسعى إلى الإسهام في ترسيخ البحث الأكاديمي الرصين في مجالات اللغة العربية وآدابها، والدراسات الإسلامية بمختلف فروعها.

ويأتي هذا العدد مواصلا المسار العلمي الذي انتهجته المجلة منذ صدور عددها الأول، حيث تحرص هيئة التحرير على نشر بحوث أصيلة محكَّمة تتسم بالجدّة والمنهجية العلمية، وتتناول قضايا لغوية وأدبية وفكرية وحضارية تسهم في إثراء المعرفة وتعزيز التواصل العلمي بين الباحثين في العالم العربي والإسلامي وخارجه.

وقد ضمّ هذا العدد مجموعة من الدراسات والبحوث التي أعدّها ثلّة من الباحثين المتخصصين من داخل السنغال وخارجها، تناولت موضوعات متنوعة في مجالات اللسانيات، والنقد الأدبي، والدراسات القرآنية والحديثية، والفكر الإسلامي، والفلسفة العامة، وغيرها من القضايا التي تعكس حيوية البحث العلمي في هذه الحقول المعرفية.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير للباحثين الذين أسهموا بأعمالهم العلمية في هذا العدد، كما نشكر السادة المحكّمين على جهودهم العلمية القيّمة، التي كان لها الأثر الكبير في الارتقاء بمستوى البحوث المنشورة، كما نتوجه بالشكر إلى إدارة الجامعة وكلياتنا المعنية لدعمهم إصدار هذه المجلة.

وإننا نأمل أن يسهم هذا العدد في خدمة البحث العلمي، وأن يكون إضافةً نافعةً للمكتبة العربية والإسلامية، ومنبرًا علميًا يجمع الباحثين ويعزز الحوار المعرفي الرصين.

والله نسأل التوفيق والسداد

المنسق

أ. د. عثمان انجوغو تياو

الشعراء السنغاليون ودعوتهم إلى العلم للنهوض بالمجتمع

ممد آن، باحث في مرحلة الدكتوراه

أستاذ متعاون بقسم اللغة العربية والحضارة الإنسانية

بجامعة شيخ أنت جوب ـــ دكار ـــ السنغال

Résume:

La quête du savoir a toujours été parmi les questions sociales les plus préoccupantes à travers les époques. Les poètes sénégalais n'ont cessé de sensibiliser la société sur l'importance du savoir et de la prévenir contre les méfaits de l'ignorance et de la régression.

Ces derniers ont bien clarifié le rôle important que la science joue dans la renaissance des nations contrairement à l'ignorance qui ne mène la société qu'à la décadence.

Ils ont aussi posé les premiers jalons de ce type de poésie qui présente le savoir comme étant le levier fondamental du développement, voire même le facteur d'une bonne cohabitation et de cohésion entre les différentes couches de la société.

Mots clés : poésie, Savoir, Société, Sensibiliser, Ignorance, Développement, Cohabitation, Importance.

ملخص البحث

لطالما شكّل طلب العلم، عبر العصور القديمة والحديثة، الركيزة الأساسية لنهضة الأمم وتقدم المجتمعات. وفي هذا السياق، أدرك شعراء السنغال أهمية توعية أفراد مجتمعهم بقيمة العلم، مسلطين الضوء على مخاطر الجهل، باعتباره عائقا أساسا أمام التطور والرقي. وقد أوضح شعراء المنطقة بوضوحٍ، الدور المهم الذي يلعبه العلم في نهضة الأمم، على عكس الجهل الذي لا يؤدي إلا إلى الانحطاط. كما وضعوا الأسس الأولى لهذا النوع من الشعر الذي يقدم المعرفة باعتبارها الرافعة الأساسية للتنمية، أو حتى عامل التعايش الجيد والتماسك بين مختلف طبقات المجتمع.

الكلمات المفتاحية: شعر، معرفة، شركة، توعية، الجهل، تطوير، معاشرة، أهمية.

المقدمة

كانت قضية العلم والتعلم من القضايا الاجتماعية المهمة في كلّ العصور، وقد انبرى الشعراء السنغاليون لحث أبناء مجتمعهم وحضهم على العلم، وتحذيرهم من الجهل والجمود والتّخلف.

والمطالع للشعر العربي السنغالي يجد أن قضية العلم من أبرز القضايا الشعرية التي تحدث عنها شعراء هذه المنطقة وبيّنوا دور العلم في نهضة المجتمع والارتقاء بالشعوب، ونددوا دور الجهل في اندثار الأمم وتردي الشعوب، ذلك ليضع العلم اللبنة الأولى والدعامة الأساس للنهوض بالمجتمع من كبوته، ورغبة في بناء حضارة سامقة تكفل للمجتمع تقدما ورقيّا في سائر أوجه الحياة المختلفة.

وقد بدأ الشاعر السنغالي دعوته إلى نشر العلم والحث عليه بمختلف فروعه ومعارفه بالترغيب فيه، عن طريق بث فضائله وبيان دوره في محاربة الجهل الذي يشكل عقبة في النموّ والتّطور، بالإضافة إلى توثيق أواصر المحبة والأخوة التي تربط بين أبناء المجتمع السنغالي من كلّ عرق وصوب.

تنطلق إشكالية هذا البحث من التساؤل التالي:

مـا الـدور الـذي لعبـه شـعراء السـنغال فـي التوعيـة بقيمـة العلـم، وكيـف عبّـروا عـن أهميـة المعرفـة فـي بنـاء المجتمـع ومحاربة الجهل والتخلف؟

وتكمـن أهميـة هـذا الموضـوع فـي أنـه يسـلّط الضـوء علـى بعـد اجتمـاعي مهـم فـي الشـعر السـنغالي المعبـر بـالحرف العربـي، وهـو بعـد الإصـلاح الفكـري والاجتمـاعي، ممـا يُبـرز إسـهام الشـعر فـي إحـداث التغييـر والتنـوير داخـل المجتمع.

وقد اتبعنـا فـي هـذا البحـث المـنهج التحليلـي مـن خـلال دراسـة نمـاذج شـعرية مختـارة وتحليـل مضـامينها الفكريـة والاجتماعيـة، مـع الاسـتعانة بـالمنهج الوصـفي فـي تقـديم الإطار العام والسياق الثقافي.

- **مكانة العلم والعلماء:**

فالشـاعر **الشـيخ احمـد بمـب**[1] يشـيد بـالعلم ويبـين فضـائله ويرغـب أبنـاء مجتمعـه فـي الالتحـاق بـدوره، وكـان الحـث

[1]– هو أحمد بمب محمّد حبيب الله بن محمد والسيدة جارة الله مريم، ولد سنة 1853م في قرية (امبكي بول) التي أسسها جدّه محمد (مارم) سنة 1797م. فاسرته التكلورية أسرة عريقة ومشهورة في العلم، كان

على طلب العلم من الأولويات التي وضعها الشيخ في طليعة اهتماماته، لذا نجد كثيرا من أشعاره تحوم في هذا المضمار، وأخذ قسطا غير يسير في مساحة قصائده.

يقول الشاعر:

أرى أوجبَ الأشياء حقُّ معلمٍ ** وآكده حـــــــقا على كلّ مسلم

فقد حقَّ أن يُهدى إليه كرامةٌ ** بتعليم حرفٍ واحدٍ ألف درهم[2]

- **ضرورة العلم في البناء الاجتماعي:**

يقول الشاعر الشيخ أحمد بمب امباكي موصيا أبناء مجتمعه في طلب العلم ومبينا فضله، وأنه أُولى الاهتمامات التي يجب أن يسلكها الصبيان:

يا أيها الصبيان لا تشتغلوا ** عن الهدى وبالعلوم اشتغلوا

فاشتغلوا بالحفظ والتلاوة ** واجتنبوا مجالس الشقاوة

إلى أن قال:

جدّه عالما وأبوه قاضيا ومستشارا لدى الملك (لتجور كوني لاتير جوب) وهو مؤسس الطريقة المريدية في السنغال.

[2]- انظر: الشيخ أحمد بمب، نهج قضاء الحاج فيما من الأدب إليه المريد يحتاج، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، 2017، ص35.

هاكم نصيحتي لكم فتربحوا ** دنيا وأخرى مع قوم أفلحوا[3]

من هذا المقطع الرائع نجد الشاعر يدعو الصبيان قادة الغد ورجاء المستقبل إلى الاشتغال بالعلم الذي يفضي إلى الهدى، ويرسي المنهجية القويمة في تحصيل العلم، والتي تتمثل في الحفظ ومداومة التلاوة، كما يحذر طلبة العلم من ارتياد مجالس الشقاوة التي تحول دون وصولهم إلى تحقيق أهدافهم المنشودة، وفي ذلك إشارة إلى طبيعة العلم الذي لا بد لناشده أن يقدم النفس والنّفيس ليرشف من معينه قطرات قليلة.

لقد ختم الشاعر بتذكيرٍ مهمٍ لطالب العلم الذي قد يثنيه عن سبيله زعمُه من فوات نصيبه من الدنيا، فيذكره بأن سلوكه طريق العلم لا ينافي حصول الدنيا بل يحوز الدنيا والأخرى معا بحيازة العلم مصداقا لقول الإمام الشافعي: "من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ذهب أهل العلم بشرف الدنيا والآخرة"[4].

وفي نفس السّياق يقول شاعرنا في موضع أخر:

---

[3]– ديوان العلوم الدينية للعلامة السنغالي الإمام العارف بالله أبي المحامد الشيخ أحمد بمب امباكي المشهور بالشيخ الخديم، جمع وعناية: الرابطة الخديمية للباحثين والدارسين، ص 34.

[4]– انظر: شرح متن أبي شجاع، محمد حسن عبد الغفار، المكتبة الشاملة.

لا تشتغل بالرّزق إذ ربّ الورى ** متكفّلٌ رزقَ الذي يتعلّم[5].

ويقول في موقف آخر:

يا معشر الشّبانِ إن خفتم خجلْ ** فقدموا تعلّما على عملْ[6]

فسارعوا للعلم أجمعينا ** لوجه ذي الجلال قاصدينا

قبل التّصدّر والانفراد ** بالنّفس والأتباع في تماد

يحث الشاعر كافة الأولاد إلى طلب العلم لوجه الله تعالى قبل الشروع في أيّ عمل أو الانفراد في أمور خاصة، ذلك أنّ العلم والإتقان هما سرّ نجاح أيّ عمل.

إن النّاظر في الشعر الخديمي يجد أنه ينصب على ضرورة تنمية القيم العقلية والقدرات الذهنية لدى الانسان، من حيث إنّ العلم واجب حتمي يميّز الإنسان عن البهائم، ويجعله قادرا على التفكير والتّحليل والاستنباط المبني على البحث العلمي، والتّعلم الذاتي، بقصد الوصول الى المهارات والتّقنيات اللازمة لتعمير الأرض وتحقيق النهضة.

- **العمل قوام العلم:**

[5]- ديوان العلوم الدينية، المرجع السابق، ص 243.

[6]- ديوان العلوم الدينية، المرجع السابق، ص245.

فـي هـذا المسـار تتنـزل جـلّ توجيهـات الشـاعر أحمـد الخـديم للمـواطنين ويـأمرهم بطلـب العلـم ويحرضـهم علـى العمـل بـه كما يدعوهم إلى تجنب اللعب وترك اللهو. يقول:

ولا تـكن فـي كـلّ يـوم تاركا ** تعلّما ثـمّ بـه اعـمل ناسكا

فالعلم يحيي قـلب من تعلّـما ** يـنوّرُ القـلب كما يجلو العمى

ولا تجالس غـير من به تُـزَادْ ** دينا وعقلا أبدا تنلِ المرادْ[7]

تجـدر الإشـارة هنـا إلـى أن المـتعلم يحتـل مكانـة مرموقـة عنـد الشـاعر؛ إذ أنّـه يجمـع خيـر الـدنيا وسـعادة الآخـرة، وهـو الحجـر الأسـاس تبنـى عليـه الحضـارة الإنسـانية والقـيم الأخلاقيـة، لـذا علـى المـتعلّم أن يحيـد عـن كـلّ الـذين يصـدونه عـن الـتّعلم صـدودا، أو يكيـدون لـه كيـدا يمنعـه مـن الاجتهـاد والمثـابرة؛ لأنهـم يـأمرون بـالمنكر وينهـون عـن المعـروف، ويـرى أنهـم حلفـاء الشـياطين، همهـم محاولـة التّقليـل مـن شـأن العلـم والـتّعلّم ومكانتهمـا فـي حياة الفرد والمجتمع.

[7]– ديوان العلوم الدينية، الرابطة الخديمية للباحثين والدارسين، م. س، ص: 495.

- **جناية النهي عن التعلم والابتعاد عنه:**

والشاعر أحمد الخديم بدوره كمصلح اجتماعي يتحدث عن خطورة نهي الأولاد عن التّعلّم قائلا:

ومن نهاكمُ عن التّعلّمِ ** فإنّه يقودكم للنّقَمِ[8]

ومن نهاكمُ عن التّعلّم ** فنهيُهُ إلى الضّلال ينتمي

إذ كلّ من في ذا الزمان منعا ** منَ التّعلّم فإنّه دعا

لبِدعَةٍ شنيعة إذِ العملْ ** إن لم يكن بالعلم شابَهُ خللْ

فالعلم والعمل جوهران ** لخيرَيِ الدّارين يجلُبانِ

وأشرف الأصلينِ علمٌ قُدِّما ** كما أتى به حديثٌ قد سما

إذ كلُّ عاملٍ بلا علمٍ يُرى ** فسَعيُهُ مثلُ هباءٍ نُثرا

ومن حوى علما وليس يعمل ** به فإنّه حمارٌ يحملُ

وليس المقصودُ بالعلمِ في هذا المقام الفنون المتعلقة بالعلوم الشرعية فقط، وإنما كلُّ علمٍ نافعٍ مفيدٍ يسهمُ في التقدمِ الحضاري والإثراءِ المعرفي، ويقوي ويعزز قدرةَ المجتمع، سواء كان من العلوم الدينية أو العلوم المادية التجريبية كالطب والهندسة والاقتصاد

[8]- المرجع السابق، ص 306.

والتجارة، أو العلوم الإنسانية والاجتماعية. وقد جعل الله اكتساب هذه العلوم من الواجبات الكفائية التي تطالب الأمة بها في مجموعها.

فبالعلم نصنع ما نلبس، ونزرع ما نأكل، وننتج علاجنا ودواءنا، كذلك به نصنع سلاحنا الذي نقاتل به عدونا، وندافع به عن أنفسنا.

ويشاركه هذه النظرة البعيدة لأثر العلم في تحقيق التّقدم ومحاربة الجهل **الشاعر الحاج مالك[9] سي** الذي اعتنى بالعلم وكرس حياته في البحث عنه والتعليم، بل ودشن في تواوون مجلسه لتربية أبناء المواطنين وتعليمهم.

- **التعلم طريقة ومنهج:**

يقول الشاعر وكأنّه يرسم المنهجية القويمة التي تفضي إلى النّجاح ويدسّر الشبّانَ على السير بها ليحققوا النّجاح الباهر في مسيرهم العلمي:

9- ولد الحاج مالك سي في قرية (غايا) مقاطعة (دغن) سنة 1845م موطن أمّه وأخواله من أبوين كريمين هما: عثمان سي و فاواد وِلِ، وكلاهما ينتميان إلى أسرة فلانية استقرّت في جلف منذ أمد طويل، مات والده خلال سنة 1853م وهو لم ير نور الحياة بعد، نشأ تحت رعاية خاله (جيرن مالك سي) ومنه تعلّم القرآن ومبادئ العلم وهو مؤسس الزاوية التجانية التّواوونية.

واخـتر من العلوم علما ينفع ** يوم الحساب جلّ ربي المبدع

وينبغي للطـالبين اخـتيـــار ** إحســانِـه كـذلك الاخـتـيار

ممـا له فــي دينـه في الحال ** يكـون محتـاجـا وفـي المـثال

أمّـا التّـعـلّم فــللـصغـــير ** كـذاك كلّ جاهـل كـبـيـر

من طـلب الـشيء وجدَّ وجَدْ ** كـم من فـقير بعـد جدّ وجـد

مـن قـرعَ الـبـاب ولـجَّ ولجا ** كـم طـالب من جدّه فلـجا

بقـدر مـا المـرء بـه تـبنى ** يـأتيه ما يهـوى ومـا تمنى

يحـتاج من نـفـقـة تـــــعلّم ** ثـلاث الحـد كـــــالعـــلم

والأب إن كـان من الأحيــاء ** والمعلّـــــــم بـلا خـفاء[10]

إننــا إزاء هـذه الأبيـات الرائعــة نـرى أنّ الشــاعر قـد وضـع منهجـا واضـحا لمـن يرغـب فـي طلـب العلـم، ويؤكـد بـأن العلـم أنفـس مـا تسـتعمل فيـه الأعمـارُ والسـاعات، وأولـى مـا أُنْفقـت فيـه نفـائسُ الأمـوال والأوقـات، وشـرع فـي إدراكـه والــتمكن فيـــه أصـــحابُ الأنفـــس الزكيـــات، وبـــادر إلـــى الاهتمـام بـه المتسـارعون إلـى الخيـرات، وسـابق إلـى التحلـي به متسابقو المكرمات.

[10]- سي الحاج مالك، ديوانه الشعري، مجموعة في تواوون، ص 23.

- **منهج المذاكرة:**

أضف إلى ذلك أنّ الشاعر يرسم بخطوط عريضة منهج المذاكرة والاستيعاب والتي تتمثل في الأبيات الآتية:

واتخذ الليل البهيم حملا ** تدرك به من دون شك أملا

من دام في الليل على الأسهار ** يفرح الفؤاد في النهار

واظب على الدرس مع التّكرار ** في أوّل الليل وفي الأسحار

ووقت سحر ثم ما بين العشاء ** بين مبارك على الخير عشاء

واغتنمن من الحديث أنه ** وعنفوان يا أخي شبابه

تعطى بقدر الكدّ ما تروم ** في الليل من رام المنى يقوم

يا طالب العلوم باشر الورغْ ** وجانب النّوم وجانب الشِبَعْ

وطالب العلم فلا بد له ** من همّة عالية محلّه

والمرء من همّته يطير ** كالطّير نحو ما به يدور[11]

- **مقاصد التعلم:**

وتأتي مشاركة الشاعر أحمد بمب في تذكير مقاصد العلم بقوله:

تعلّموا العلمَ لوجه الله ** دونَ الُمنَافسَةِ والتّبَاهي[12]

---

[11]- سي الحاج مالك، ديوانه الشعري، مجموعة في تواوون، ص35.

[12]- امباكي أحمد الخديم، مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديمان، مخطوط، ص 4

لا تـــقصدوا استمالة البـــرايا ** لكـــم ولا حـــوزَكم الهـــدايا

فـلتقصدوا أربعة لـدى ابتـدا ** تـعلّمٍ لـكي تـفوزُوا بـــالـــهدى

أوّلها: الخروجُ مـــن ضـــلال ** **والثّـــان**: نفـعُ خـلقِ ذي الجـلالِ

ثالثها: الإحيـــــــاءُ للعلـــوم ** **والـــــرّابعُ**: العمـــــلُ بالمـعلومِ

- **العلم قوام الرشد والصلاح:**

وعلـى هـذا النحـو رأينـا الشـاعر **يـونس ذو النـون لـي** يحـذو حـــذوهم مبينـــا دور العلـــم والأدب والعمـــل الصـــالح فـــي الوصـول بـالمجتمع إلـى سـدّة المجـد والمكانـة التـي تليـق بـه، موصـيا الشـبان بالتـأدب والعمـل فيمـا يـؤدي بهـم إلـى النجـاح وتجنـب اللعـب والفوضـى اللـذين لا يفضـيان إلا إلـى الفشـل. فـالعلم يقـود الفـرد والمجتمـع لمـا يسـرّ والجهـل يعمـل عكـس ذلك.

يقول الشاعر ذو النون لي:

عـــليكمُ بالـعلم والـتأدب ** و العـمل الصـالح دون اللّـعب

العـلم قـائـد لمـا يـــسرّ ** والجـهل قـــــائد لمـا يـضرّ

وعـدم العـمل بالـمأمـور ** بـــه مـــمّا يـقود للـــــتدمير

وكثرة اللّعب تحرج الخيورْ**فاجتهدوا عند الخلاء والدّيور[13]

- **التحمل ضمان العلم:**

فالشاعر **تيرنو يرُ بال** يحث شباب مجتمعه على المثابرة، وتحمّل المشكلات التي تواجههم في طريقهم إلى تحصيله مهما كانت.

يقول **تيرنو ير بال:**

أيا طالبا نيل العلوم وجمعها ** عليك بالصبر في الإهانة والذّلِّ

وجوع وعري والخنى وغرابة ** وقلة فكر في المدائن والأهلِ

وعن صحبة الهندات كن أنت هاربا**وأصْغ لهذا القول إن كنت ذا عقل

كما قال غوث النّاس سيديَ شيخنا**وطاعته غنم لذا القول والفعل[14]

إنّها دعوة للجدّ والسعي وعدم التشاؤم.

- **مراتب العلوم:**

يقول الشاعر الشيخ إبراهيم نياس، مشيرا إلى مراتب العلوم:

---

[13]- لي ذو النون، ديوان شعره، مخطوطة ومجموعة في المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء، ص 23.

[14]- صمب عامر، الأدب السنغالي العربي، الهدية السنغالية من المرجان في العقود الأدبية للعربان، ج1، ص: 179.

لا بـــد أن تقـــدم التعلمـــا فكـــن لشـــرعة الإلـــه محكمـــا

فـالعلم عمـري هـو إمـام العمـل كمـا أتـى عـن طـه خيـر الرسـل

حصـل علومـا أربعـا ذا السـالك أولهـــا عرفـــان رب مالـــك

والثـــان أن تعـــرف مـــا يعلـــق علـــى العبـــادات فـــذا تحقـــق

ثالثهـا عـــرفان حـــال الـــنفس مـــن غـــدرها وكيـــدها والـــدس[15]

أشـار الشـاعر إلـى أن أول عِلـم يجـب أن يُحصِّـله المـرءُ هـو العلـم الشـرعي، الـذي يـربط بـين العبـد وربـه ويقـارِن بـين العلـم والجهـل، فـي كـون الأول سـببا فـي التقـدم والازدهـار، وكون الثاني سبيلا للتقهقر والانحطاط، يقول:

فـالعلم والغنـى وخصـب قـد أتـت وحركـات الخفـض فـيهن رسـت

والجهـل والفقـر وجـدب قـد أتـت وحركـات الرفـع فـيهن رسـت[16]

[15]- نياس الحاج إبراهيم، روح الأدب، (مخطوط)، ص: 04.

[16]- نياس، الحاج إبراهيم، روح الأدب، م س، ص: 04.

- **صدق العزيمة طريق إلى النجاح:**

ولقد تنبه لذلك الشاعر **الشيخ احمد بمب** فكتب في نفس المنوال ليحث الخطى ويشعل العزيمة في قلوب المتعلمين لينطلقوا نحو الهدف غير آبهين بالمتاعب والمعوقات التي تحول دون وصولهم إلى الهدف المنشود؛ فطريق النجاح والتّفوّق ليس مزروعا بالورود ولكنه محفوف بالأشواك والآلام.

يقول الشيخ الخديم:

كن كاتما للضرّ والبؤسى تنلْ ** قصدا وتعلُ الجيل يا متعلّم

لا تكثر الشكوى وكن متجلّدا ** حتى يظنّ النّاس أنك منعمُ

فالعلم لا يعطى لمن يخشى طوى ** بل ربّنا عبدا صبورا يُلهم

داوم على درس العلوم مطالعا ** يا ويح طمس للطوى يتجَمْجَمُ

لا تشتغل بالرزق إذ رب الورى ** متكفِّل رزق الّذي يتعلّم

واخش الإله لدينه متحافظا ** إذ لا ينال العلم عاصٍ مجرمُ

ناء الكواعب والغواني واعتزل ** إن تدن منها من ردى لا تسلم

لا تشتر الدنيا بأخرى يا فتى ** من باع نورا بالدجى فسيندم[17]

[17]- ديوان العلوم الدينية، المرجع السابق، ص 243.

- **شروط لا بد من توافرها في طالب العلم:**

إنّ الشعر الخديمي يرسم لطالب العلم الشروط الستة التّي يجب عليه الالتزام بها في مسيره الدّراسي، لينال بسطة في العلم، وتتمثل هذه الشروط فيما يلي:

يقول الشاعر:

ومن شروط طلب العلم تُعَدْ ** ستَّةَ أشياءَ تؤدي للرّشد

أوّلُها صبرٌ على الجوع الوَسَطْ ** كصبر ليثٍ فهو يورث النّشطْ

والثّان أنْ يجلس في التّعلّم ** كالنّسر بابتغاء رضى المعلّمِ

ثالثها حرصٌ على طلبهِ ** كمثل حرص الكلب على مطلبهِ

رابعها حلم كمثل الهِرّ ** خامسها إدامَةٌ للصَّبرِ

سادسها صبرٌ على ذلٍّ أبدْ ** صبْرَ حمارٍ فاطلبوا بذي الرّشدْ

و هذه الشروط لا تحصّلُ ** إلّا بكدٍّ وجهادٍ يحصلُ[18]

[18]- ديوان العلوم الدينية، م، س ص: 459.

- **العلم أدب واحترام:**

وهذا الشاعر **الحاج منصور سي**[19]بن الشيخ الحاج مالك سي يحرّض أبناء الوطن إلى أن يشمّروا سواعد الجدّ ويهتموا بالعلم في وقت الصغر، لأن التّعلّم في الصغر كالنّقش على الحجر، وأن لا يضيّعوا أعمارهم في التّجوّل والتّسكع في الزمن الذي يستطيعون أن يقطعوا شوطا كبيرا في التحصيل المعرفي، ومن فاته فرصة التّعلّم في الصغر يصعب عليه استدراكها في الكبر لأن التعلّم في الكبر يعتبر كالنّقش على الماء.

فالمرء بالفوضى يذل حياته ** ويبدل الإصلاح بالإتلاف[20]

يقول زهير بن أبي سلمى في هذا المضمار

وإنّ سفاه الشيخ لا حلم بعده ** وإنّ الفتى بعد السفاهة يحلُمِ[21]

يقول الشاعر الحاج منصور سي:

---

[19]– هو الحاج محمّد المنصور سي بن الحاج مالك سي ولد سنة 1900م فوالدته هي السّيدة صفية انجك، تلقى تعليمه وتربيته من والده الحاج مالك سي، ونبغ في الفنون التي كانت تدرس في المجلس، وكان يلازم والده في حلّه وترحاله، فهو شاعر مفلق له حكم ونصائح وإرشادات كثيرة، خلّف ديوانا شعريّا ضخما.

[20]–سي، أحمد التجاني، مجموعة من قصائده، مخطوطة، ص 12.

[21]– قصيدة حكم وأمثال للشاعر المخضرم زهير بن أبي سلمى، ومطلعها: سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبالك يسأم.

أوصيكمُ أيّها الشّبان في العصر** على التعلّم والتّعليم في الصّغر

نحوَ التّعلمِ قم بالجدِّ في صغر ** وجاءَ في خَبَرٍ كالنّقش في الحَجَر

لا تُهْمِلِ الدّرسَ والإهمالُ متلفةٌ ** إلّا لِعُذْرٍ من الأعذار مُعْتَبرِ

وكلّ وقتٍ لـه مـا يستحقُّ فـلا ** تَقُلْ سأفعلُ إنّ العمرَ ذو الْقِصَرِ

والوقت كالسّيف فافعل ما تشاءُ به ** إلّا فـإنـك مقطوعٌ عنِ النّظرِ

بالحفظ والبحث والتّكرار فاجتهدنْ**في الدّرسِ حَرِّرْ على ما كان في الزُّبُرِ[22]

إلـــى أن قـــال مـــذكرا بمكانـــة المعلـــم ودور الطالـــب تجـــاه معلمه:

وَلِلْمُعَلِّـــمِ حَـــقٌّ جِـــينَ قُمْـــتَ بِـــهِ ** وَجَـدْتَ مِـنْ بَرَكـاتِ العِلْـم والعُمُـرِ

وَقِّـــرْ وَعَظِّـــمْ وَأَكْـــرِمْ وَاحْتَـــرِمْ أَبَـــدًا ** إِنْ كَـــانَ يَحْتَـــاجُ شَـــيْئًا فِيـــهِ فَابْتَـــدِرِ

مِـنْ هِمَّـةٍ قَـدْ عَـرَتْ أَوْ خِدْمَـةٍ حَضَـرَتْ ** سَـاعِدْهُ فِـي كُـلِّ مَـا يَبْغِيـهِ مِـنْ وَطَـرِ[23]

- **الوقت أغلى ما يملكه طالب العلم:**

يشـير شـاعرنا فـي هـذه الأبيـات إلـى النقطـة المفيـدة التـي يتسـاهل فيهـا الكثيـر مـن طلبـة العلـم وهـي غـلاء الوقـت

[22]- سي الحاج محمد المنصور، مجموعة من قصائده، مجموعة في زاوية تواوون، مخطوط، ص 16.

[23]- المرجع السابق، ص: 17.

ومـآلات هـدره، والوقـت كالحيـاة إنّـه غيـر قابـل للاسـترجاع ويصدق ذلك قول الشاعر:

إنّا لـنفرح بالأيام نقـطعها **وكلّ يوم مضى جزء من العمر[24]

ولا يمكــن تعويضــه وهــو كالسّــيف إن لــم تقطعــه قطعـك، قـال عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه: (إنّـي لأكـره أن أرى أحـدكم سـبْهَلَلا ـــ أي فارغـا ـــ لا فـي عمـل دنيـا ولا فـي عمـل آخـرة) هـذا بالإضـافة إلـى التنويـه بعـدم تأجيـل عمـل اليـوم إلـى الغـد ويحـث الشـبان ـــ قـادة الغـد ـــ إلـى اسـتغلال كـل الفـرص السـانحة للبحـث والاجتهـاد والحفـظ والتّعمـق مصـداقا لقـول الشـاعر والأديـب السـنغالي الشـيخ أحمد التّجاني سي:

أوصيكمُ بـتأدّب وتـفكّر ** وتعمّق فـي البحث كالأسلاف[25]

- **اغتنم فرصة شبابك:**

ويقـول الشـيخ الخـديم فـي نفـس الغـرض مركـزا فـي دعـوة المتعلمـين إلـى بـذل مزيـد مـن الجهـد واغتنـام فرصـة شـبابهم لفهـم مـا يتعلّمـون، ولا يتـأتى ذلـك مـا لـم يخـالف

[24]- انظر: كتاب كلام الليالي والأيام لابن أبي الدنيا، ص 30.

[25]-سي أحمد التجاني، المرجع السابق، ص18.

طالب العلم نفسَه ويقتل هواه ويؤثر العلم على كلّ متاع الدنيا، كما يحذرهم بعدم تأخير التعلّم إلى حيث يبلغون من الكبر عتيّا فيكون عقباه خسارة وندامة، والذي لم يتعلم في صغره ويقوده هواه الى مغريات الحياة فقد يستعصي عليه إشباع رغبته العلمية عند الكبر.

فسارعوا طرّا إلى التّعلم ** وجاهدوا النّفوس في التفهّم[26]

ولا تؤخّروه يا شبّان ** لكبر فإنّه خسران

وكلّ من لم يتبادر في صباهْ ** إلى التّعلُّم وقاده هواهْ

فقَلَّ أن ينال فيه المطلبا ** إذ فاته تيسيرُه وقت الصبا

لقد كان الشاعر أحمد بمب مهتما بتوعية الشباب وحثهم على طلب العلم طيلة حياته، يأمرهم بتعلّم جميع الفنون العلمية قراءة وحفظا، ويرغبهم فيه أيما ترغيب، ولعل ذلك هو السبب في حمل بعض مؤلفاته هذه الأسماء كـ "جذبة الصغار، وتزوّد الشبان، وتزود الصغار". لأنّ هاتين المرحلتين من العمر تشكلان الإناء الخالي والصّافي الذي تنصبّ فيه ينابيع العلوم والمعارف انصبابا لا امحاء له؛ لأنّ العقل الإنساني يكون فيه فارغا

[26]- – ديوان العلوم الدينية، م.س، ص: 511.

مـــن الهمـــوم والأشـــغال التـــي تصـــنع بينـــه وبـــين الفهـــم والإدراك بونـا شاسـعا عنـد الكبـر، ناهيـك عـن الحفـظ. ولـذلك ينبغـــي أن يكـــون أولاد الـــوطن وشـــبابه حريصـــين علـــى اجتنـاب مجـالس الشـقاوة وكـل مجلـس لا ينتفعـون منـه علمـا، عملا بقوله:

يأيها الصبيان لا تشتغلُوا ** عن الهدى وبالعلوم اشتغلوا[27]

فاشتغلوا بالحفظ والتّـلاوة ** واجتـنبوا مـجالس الشّـقاوة

إذْ مدحوا تـعلّمَ الصِّـــغار ** بكـونه كـــالنّقش في الأحجار

وشـبّهوا تـعلّم الكـــــبار ** بالكَتْبِ فوق الماء في الآثار

ولهـذا السـبب أعـار الفكـر الخـديمي سياسـة تربيـة الأولاد وتعلـيمهم اهتمامـا كبيـرا لقـوّة ذاكـرتهم الذهنيـة الحافظـة، رغـم أنّـه لـم يهمـل تعلّـم الكبـار؛ إذ الـتّعلّم ضـروري مـن المهـد الـى اللحـد، لكـن مـن المؤكـد أن تعلّـم الصـغار أشـدّ رسـوخا وهـو أسـاس قـويّ لمـا يُبنـى عليـه بعـده؛ لأنّ السـابق للقلـوب

[27] – ديوان العلوم الدينية، م.س، ص: 512.

كالأساس للملكات، وعلى حسب الأساس يكون حال ما يُبْنى عليه[28].

يلوّح أبو عبد الله نفطويه بضعف ذاكرة الإنسان عند الكبر قائلا:

أراني أنسى ما تعلّمتُ في الكبرْ**ولستُ بناسٍ ما تعلّمتُ في الصّغر

و ما العلم إلّا بالتّعلم في الصغر**وما الحلم إلّا بالتّحلُّم في الكبرْ[29]

و يبدو تعامل الشيخ الخديم مع هذه المرحلة الذهبية من عمر الإنسان بغية تأسيس مستقبل سنغالي مثقف، تكون له الإمكانية والآلية في تحقيق الشهود الحضاري قبل فوات الأوان، و في هذا الصدد يكتب إلى الشيخ إبراهيم فاطِ رسالة تحمل في طيّاتها بعدا ابستمولوجيا، وإلزامية تعلّم الصغار و الشّباب قبل العمل، وهي: "السّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد: فابعث إليّ بمريد صغير يحفظ القرآن مع مثْلَيْهِ ليعلِّموا الصّبيان الّذين معي، وأرسل ثلاثة أتقنوا العلم ليعلِّموا الشّبان الّذين معي، وليأتوا معاً بعيْد رؤيتك هذا الخط

---

[28]- انيانغ فاضل، المشروع الحضاري للعلم والعمل في الفكر الخديمي، منشورات الأفق، تونس، سنة 2023م ص:63.

[29]- انيانغ فاضل، المرجع السابق، ص: 63.

المبـارك لـك، أيّهـا المـذبوح بحبّنـا الّـذي لا يـذبح بـه إلّا سـعيد لا يشقى أبدا، والسّلام"[30].

ويقول محذرا من الندامة والتخبط في العمل:

واعـــلم بأنّ من أبـــى تعلّما ** وقـــت صباه سيلاقي نـدمَا

يا أيّها الشبان إن خفتم خـجلْ ** فقدّموا تعلّما على عـملْ[31]

- **تقدم الشعوب ونهضتها لا تتأتى إلا بالعلم**

انبـرى عـدد مـن الشـعراء لإبـراز دور العلـم الفاعـل والمـؤثر فـــي تحقيـــق التّقـــدم والنهـــوض بالشـــعوب ودور المربـــي والمعلّـــم فـــي محاربـــة التخـــبط والجهـــل، ويـــرى أنّ العلـــم والخلـقَ همـا بمثابـة دواء لأدواء الشـعوب وذلـك حـين يقبـل الشـبان علـى النّهـل مـن ينابيعـه الثّـرّة. ومـن أولئـك الشـعراء الـذين اهتّمـوا بـدوره فـي تحقيـق آمـال الجميـع وتطلعـاتهم الشاعر**محمّد الأمين آج**، حيث يقول:

دور المربّي في الحياة مشرف ** ومثقّلٌ يسمو بـه الأمـــناء

فهو الحـياة إذ الحـياة بـــــدونه ** ولـد تغيب عـنهم الآبـــاء

---

[30]- المرجع السابق.

[31]- ديوان العلوم الدينية، م، س، ص: 537.

فالشعب دون معلّم أو مـرشد ** مثل القطيع يغيب عنه رعاء

فالقـارة السمراء عطشى لو رأتْ ** ماء يقـدّمهُ لهـا العلماء

العلـم والخـُلق القويم قوامُها ** وهـما لأدواء الشعوب دواء.[32]

- **الجهل سبب في التفرق:**

أمّـا الأديـب الأريـب **شـيخ تجـان غـاي** يتأسـف بهـذا التّفـرق والتّشـتت الـذي سـاد علـى أفـراد المجتمـع ولـيس موجبـه سـوى الجهـل والطـيش وعـدم التّمسـك بمبـادئ الـدين السـمحة، مـا يـؤثر سـلبا علـى المجتمـع علـى أن تسـود الكراهيـة والشـحناء والبغضـاء بـين النّـاس فيـدخل النّـاس فـي حالـة مـن الصـراع الـداخلي عـن أصـل وسـبب هـذه العداوات.

والأصـل فـي المجتمعـات أن تتعـايش بسـلام ومحبّـة، ولا يتـأتى أمـن المجتمـع واسـتقراره إلا بالوحـدة، ولا تـتمّ هـذه الأخيـرة مـا لـم يكـن الشـعب واعيـا فكريـا وناضـجا ثقافيـا ودونهما يتفرّق الشعب تفرّق أسراب القطيع.

يقول الشاعر شيخ تجان غاي بالبحر الوافر:

---

[32]- عاج محمد الأمين، ديوانه (من وحي المجتمع)، ص 47.

تـفرقنا كـسراب القـطيع ** نـأت في الـجري مـن فرط الهـلوع
لأهواء النفوس وقد تـناءت ** إلـى أن تـزدري شكل الفـــروع
وجـهلٌ بالشـريعة أيّ جــهل ** كماخرة بلا نجم طـــــــــلوع
وأعداء تحيط بنا وتسعى ** لنهـلك فـي تشـتـــــتنا المريع
فتـــفرض من سياستها علينا ** فنخضع ويـحنا شـــرّ الخضوع
تـفرقنا وتـحرمنا اتّحادا ** بـه نـــقوى عـــلى رأب الصدوع
فـهل يـجدي التّـديّن فـي شقاق ** وهل فـي الجـهل مصلحة الجموع
فإمـــا العـلم في عزّ رفـيع ** وإمـــا الجـهل في ذل وضـــيع[33]

- **آفات الكسل عن التحصيل:**

وفـي السـياق نفسـه نـرى شـاعرا آخـر تنهمـر عبراتـه أسـفا، ويحتـرق قلبـه أسـى وكمـدا لمـا لاحظـه مـن تكاسـل عنـد الشـباب و ضـعف رغبـتهم فـي التحصـيل حيـث أنهـم يفضـون التّسـكّع علـى الطرقـات يغـدون ويروحـون دون جـدوى، ولـم يسـتغلّوا الفرصـة لتحصـيل العلـم النّـافع ويقطفـوا مـن ثمراتـه اليانعة ما يؤهلهم ببناء مستقبل باهر.

يقول الشاعر **الشيخ أحمد التّجاني سي:**

[33]- غاي، شيخ تجان، من وحي الواقع، ديوان شعري، لوغا، سنة 2003م، ص 123.

ما للشباب إذا غدا لم يجن من ** ثمر المعارف خير كلّ جنان[34]

ويشير بعد هذا البيت الى أهمية الاهتمام بالتعليم المهني الذي يحتاجه كلّ بلد يأمل التّقدم لما يلعبه من دور في شحذ القدرات وتكوين المتعلمين في إتقان مهن، يقضون بها حاجاتهم المادية حافظين بذلك ماء جبينهم. يقول:

وإذا غدا لم يحترف ليحوز ما ** يقضي به الحوجاء كل قضاء[35].

فالشاعر هنا يومئ إلى مآلات الجهل الوخيمة، ويربطه بالفقر ربطا، إذ العلاقة بينهما علاقة علّة ومعلول بمعنى حيث يوجد الجهل يوجد الفقر والعكس صحيح، لأنّ الفقر نتيجة حتمية حين يسود الجهل وسيّئة ضرورية من سيّئاته. يقول:

إنّ الجهالة في الزّمان رذيلة ** والفقر شرّ نكاية وشقاء[36].

وقد انتهز الشاعر في هذه العجالة الفرصة لتوعية الشباب وتذكيره بأنّ التّجول لا يفيد إفادة معلومة، بل ضياع للوقت الذي لا يقدر بثمن، فالعاقل يستهلكه في طلب العلم والمعرفة أو يقضيه في ورشات الاحتراف

---

[34]- سي أحمد التجاني، المرجع السابق، ص 12.

[35]- المرجع السابق، ص12.

[36]- المرجع السابق، ص13.

وهكـذا يكـون الشّـاب المثـالي، كمـا يحـذرهم مـن ملازمـة الزعـانف الّـذين مـن شـأنهم بـذر الخمـول والكسـل فـي أتـرابهم، ويـرى أنّ عقـولهم خاويـة مـن الفكـرة وهـي أشـبه بالبخيل الذي لا يقدم شيئا. يقول:

هـــذا التّـجول لا يـفيد إفـادة ** مـعلومة إلّا أخـــا الإيـذاء

واحـذر مـلازمة الـزعانفة الألى ** مـن شـأنهم بـذر لكل تـــواء

قـوم عـقولهمُ خلت مـن فكرة ** ظـهرت وكـان قـلوبهم بـخلاء[37]

- **وجوب احترام مجالس التعلم:**

ولـم يكتـف شـعراء المنطقـة بحـث الشـبان إلـى العلـم والحـض عليـه فحسـب، بـل دعـوهم إلـى احتـرام المؤسسـات التعليميـة بمـا فـي ذلـك المـدراس بشـتى مكوّناتهـا مـن قاعـات دروس ومكتبـات، أضـف إلـى ذلـك جميـع الوسـائل التـي تسـهم فـي إنجاز عملية التعلّم والتّعليم.

فالشـاعر **جبريـل غـاي** يبـين فـي قصـيدة لـه، قيمـة قاعـدة الـدرس، ومـا علـى التلميـذ أن يراعيـه فيهـا مـن آداب واحترام الأثاث.

[37]- سي أحمد التّجاني، بعض مقتطفات من الإنتاج الشعري، قام بجمعه أبو بكر امبي، ص18.

يقول الشاعر:

إن بـــــيتا فـيه تحقيـق المـنـــى ** بيت من يطلب دينا ودنى

أنـــت تـأتي كل يـوم نحوه ** طالبا عـلما مفـيدا وهــدى

لـيس من عـقل ولا مـن أدب ** أن يكون البيت يخـزي من رأى

ذاك فصلي دائما يذكر لـــــي ** كثرة الأوساخ صبحا ومـــسا

طالـــبا مـنا جـميعا مـــنحه همة عـليا لنيل المـبـتغى

لا توسخ لا تـــــكسر مـــقعدا ** لا تـلطـــخ بمداد يـــا فـتى

واتـرك المصباح لا تلـعب بـه ** واحـفظ الشباك من أجل الهـوى

واجـعل الـدلو سـليما ماؤه ** فامْحُوَنْ مـنه تنل كل الرضى

وإذا رمـت خـروجا فامـشين ** بـهدوء لا كـتَيـس فـي الفـرى

إن رد البـاب ردا مزعـــجا ** فعـل سـوء مـنه دومـا يـشتـكى

إنّ فـــصلي مثل بيـتي يـا أخـي ** مـصعد تـرقى بـه للعـلـى

فـالّذي قـــــــبلك لـــو خـربه ** لقنوك اليـوم درسـا فـي العرا

نـســأل الله الكـريم المرتجى ** جـيـد العـلم المؤدي للـتقى[38].

- **أولوية طلب العلم على العمل:**

وأكّد الشيخ الخديم أولوية طلب العلم على العمل في قوله:

[38]-غاي جبريل، ديوان شعره، مخطوط، ص 23.

والعلـم أفضـل أخـي مـن العمـل ** وأسّـه ففـاز مـن لـه حصـل[39]

لكنمـــــا ثمـــــره كـــــالنفع * فـي عمـل بـه فكـن ذا جمـع

ويقول الشاعر الشيخ ابن عباس صل:

يـا راغبـا فـي صـالح الأعمـال * وطالـــب الرقـــي للمعـــالي

عليـك بـــالعلم وفعـــل الخيـــر * لا تبـغ منـه بـدلا فـي العمـر

ولـــيكن القصـــد لوجـــه الله * فـي العلـم والعمـل لا كـاللاهي

فالصـــالحات خيرهـــا بالاتفـــاق ** العلـم والتقـوى ومـا بـه شـقاق[40]

والمتأمـل فـي أشـعار شـعرائنا يقـف علـى سـعة إدراكهـم لأهميـة العلـم، وأنـه ركـن أساسـي مـن أركـان تقـدم ورقـي المجتمعـات فوجـدنا دعـوة إلـى نشـر العلـم، والترغيـب فيـه، وحـث أبنـاء المجتمـع علـى الالتحـاق بركبـه، والتـزود منـه. وفـي المقابـل وجـدنا الـدعوة تأخـذ شـكلا أشـد إلحاحـا إلـى محاربـة الجهـل، وتحفيـز الدولـة علـى نشـر العلـم، وتيسـير سبله لقاصديه، فهم الغد الواعد حاملو لواء التغيير.

يبـين الشـعراء أثـر العلـم فـي محاربـة الجهـل، فالجهـل شـر بحـث، ويعرضـون مـا تسـفر عنـه مـن أدواء وعلـل،

---

[39]– ديوان العلوم الدينية، المرجع السابق، ص 345.

[40] – غاي، شيخ تجان، الشيخ عباس صل التجاني حياته وأعماله، (د. د)، لوغا– السنغال، 1420هـ/ 2000م، ص: 223.

ويبـرزوا دور العلـم الفاعـل والمـؤثر فـي تحقيـق النهـوض، والتقـدم الـذي تتطلـع إليـه آمـال الجميـع، فـالعلم نـور يهـدي طلابــه إلــى جلائــل يجــب علـيهم السـعي لتحصـيلها، علــى شــرط أن يبقــوا أوفيــاء لــدينهم وأخلاقهــم، وحشــدوا لــذلك الشــواهد والبــراهين التــي تؤكـد صــدق دعــواهم، وصــواب نظرتهم لحمل الشباب على تحصيله، وجني ثمار.

الخاتمة

تناولنــا فــي هـذا البحـث المتواضـع مــا ذكـره شـعراء السـنغال فـي القـرن العشـرين مـن فضـل العلـم وأهلـه ومكانتـه وقـدره مـن أجـل أن نخلـص إلـى نقطـة هامـة هـي زبـدة هـذه الكلمــة وهــي أن العلــم هــو أســاس بنــاء الأوطــان، وتقــدم البلدان، وعليه مدار سعادة وفلاح الإنسان.

وكـل بلـد لا يعتمـد العلـم سـبيلا لرفعتـه ونهضـته وتقدمـه هـو بلـد جاهـل فاشـل ضـائع، وهـو بلـد مهـزوم متخلـف جـائع. والـدول التـي تسـيطر علـى العـالم وتـتحكم فيـه إنمـا تسـيطر عليـه بـالعلم والتكنولوجيـا والتقـدم، فبـالعلم بنـت هـذه الـدول قوتهــا الاقتصــادية، وأنتجــت مــن الحاجيــات مــا لا يســتغني عنــه الآخــرون، وبــالعلم صــنعت رفاهيتهــا الاجتماعيــة

فعاشت شعوبها في رخاء وسلام، وسعادة واطمئنان، وبالعلم بنت قوتها الحربية والعسكرية التي أرعبت بها الناس وأرغمت أنوف أعدائها، ودافعت عن مصالحها، وتحكمت في غيرها من البلدان.

ويظل هاجس التعليم ونشر العلم عند أدباء المنطقة، هاجسهم وشغلهم الشاغل؛ لأنهم أدركوا ما للعلم على الفرد والمجتمع من أثر تتعدد ملامحه وتتشكل أبعاده فترتقي بمن يحمله إلى مراق عالية بل تتبدل حال الفرد والمجتمع المتعلم من السلب إلى الإيجاب فيحول عيش الفقر والذل والقهر بالعلم إلى عيش الغنى والعزة والسؤدد.

قائمة المصادر والمراجع

1. آج، محمد الأمين، **ديون شعره**، مخطوطة.
2. امباكي، أحمد بمب الخديم بن الشيخ محمد المنتقى البشير، **الشيخ أحمد الخديم القائد الرباني**، عام 2019م.
3. امباكي، أحمد بمب، **ديوان العلوم الدينية**، جمع وعناية: الرابطة الخديمية للباحثين والدارسين.
4. امباكي، الشيخ أحمد بمب، **قصيدة: حُق البكاء**، مخطوطة.
5. امباكي، الشيخ أحمد بمب، **مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديماني**، دائرة روض الرياحين، طوبى- سنغال، 2024م.

6. امباكي، الشيخ أحمد بمب، **منتخبات من قصائد الشيخ الخديم**، المجموعة الثانية / المجموعة الرابعة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، (د. ط)، 1994م.
7. امباكي، الشيخ أحمد بمب، **نهج قضاء الحاج فيما من الأدب إليه المريد يحتاج**، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2017.
8. آن، ممد، **الشيخ أحمد التجاني سي وعوامل نبوغه في الشعر**، رسالة ماجستير مناقشة في جامعة شيخ أنت جوب بدكار، قسم اللغة العربية.
9. انياس الحاج إبراهيم، **جامع جوامع الدواوين**، مخطوطة.
10. انياس، الحاج إبراهيم، **رحلات الشيخ إبراهيم نياس**، (دون معلومات النشر).
11. انياس، الحاج إبراهيم، **روح الأدب**، (مخطوط).
12. انياس، محمد الهادي، **الحاج محمد الخليفة صاحب البصمات الراسخة والكرامات الخالدة**. (د. س)، (د. ط)، (د. ت).
13. انيانغ فاضل، **المشروع الحضاري للعلم والعمل في الفكر الخديمي**، منشورات الأفق، تونس، سنة 2023م.
14. بوسو، الشيخ عبد الرحمان، **مجموعة من شعره**، جمع وإعداد: سام بوسو عبد الرحمان، (د. د)، (د. س).
15. جاه عثمان، **التجانية في الأدب السنغالي العربي**، مطبعة أرمتان، ط1، 2017م.
16. جخاتي، محمد الطوبوي، **القاضي مجختي كل الذي على الله توكل**، (د. د)، ط1، 2008م.
17. جوف، هادي، **منوّر الصّدور بحقائق المعرفة واليقين**، سنة 2014م.
18. سي أبوبكر، **ديوان شعره**، مخطوطة في زاوية تواون.
19. سي أحمد التجاني، **مجموعة من قصائده**، مخطوطة.
20. سي أحمد عيان، **ديوانه**، مخطوطة لدى زاويته ب "سانلوي".

21. سي الحاج منصور، **مجموعة من قصائده**، مجموعة في زاوية تواوون.

22. سي منصور، **اليواقيت العرفانية من الفيوضات الربانية**، ديوانه، مخطوطة.

23. سي، أبو بكر، **نيل المنى فيما المريد يتمنّى**. دون طبع.

24. سي، أحمد التّجاني، **بعض مقتطفات من الإنتاج الشعري**، قام بجمعه أبو بكر امبي.

25. سي، الحاج مالك، ديوان شعره، مخطوط.

26. سِي، محمد المنصور، **قصيدة: أفي البسيطة**، مخطوطة.

27. سيسه، جورتي، **السنغال والثقافة الإسلامية**، دار شمس المعرفة للطبع والنشر والتوزيع، (د. م)، (د. ط)، 1989م.

28. صامب إبراهيم، **المدائح النبوية في الشعر السنغالي العربي**، بحث ماستر، جامعة شيخ أنت جوب، سنة 2012م.

29. صل، ابن عباس، **ديوان فتوحات السلام**، مخطوط.

30. صمب، عامر، **الأدب السنغالي العربي**، الهدية السنغالية من المرجان في العقود الأدبية للعربان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 1978م.

31. غاي جبريل، **ديوان شعره**، مخطوطة.

32. غاي، شيخ تجان، **الشيخ عباس صل التجاني حياته وأعماله**، (د. د)، لوغا- السنغال، 1420هـ/ 2000م.

33. غاي، شيخ تجان، **القاضي الأريب مجختي كل**، (د. د)، (د. ط).

34. غاي، شيخ تجان، **من وحي الواقع- ديوان شعري**، لوغا- السنغال، (د. د)، (د.س).

35. لي، ذو النون، **ديوان شعره**، مخطوطة ومجموعة في المعهد الأساسي لإفريقيا السوداء.